

الدرس 9 سيرة بناء بيت_الحرم

الحمد لله وكفاء، والصلاة والسلام على النبي الكريم المصطفى، صلواتي وسلامه عليه طلابنا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. درسنا اليوم حول الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وإليها المقصد، جعلها الله سبحانه وتعالى منارا للتوحيد ورمزا للعبادة، وهي أول بيت وضع في الأرض. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة. فمن أسمائها؟ بكى. والكعبة جعلها الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس، وهي البيت العتيق، ثم اليقظ تفثهم، واليوف نذورهم، وليتطوفوا بالبيت العتيق، وهي البيت الحرام، يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام، ولا الهدي، ولا القلائد، ولا أمين البيت الحرام. بيتعون فضلا من ربهم. وهي البيت المعمور، والتور، وكتاب مسطور في رق ماشور، والبيت المعمور. وهي البيت المحرم. ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، إذ بيداء تاريخ المسجد بتاريخ بناء الكعبة المشرفة، وقد اختلف في عدد مرات بنائها، ومجموع ما قيل في ذلك أنها بنيت حوالي 12 مرة عبر التاريخ. حيث بناها الملائكة، وآدم وشيث بن آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، والعمالة. وجرهم، وأصينيكلاب، وقريش، وعبد الله بن الزبير عام 65 هجري، والحجاج بن يوسف عام 74 هجري، والسلطان مراد الرابع 40، وألفهجري، وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم ب2000 عام، فكانوا يحجون، فلما حجه آدم قالت له الملائكة برحمتك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك ب2000 عام. قال الله تعالى وإذا برفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ولقد بنى إبراهيم عليه السلام الكعب من بعد طوفان نوح عليها السلام بحجارة بعضها فوق بعض من غير طين، وجس وحفر في باطنها على يمين على يمين دخلها حفرة عميقة كالبر، يلقى فيها ما يهدى إليها، تكون خزائن لها، ولم يجعل للكعبة سقفا، ولا بابا من خشب أو غيره، وإنما ترك آ مكان الباب فتحا في جدارها الشرقي للدلالة على وجه البيت. واعتبر قصي بن كلاب هو أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم أول من سقف الكعبة قصي ابن كلاب، حيث قام بسقفها بخشب الدوم وجريد النخل، وذلك قبل بناء قريش للكعبة بزمان. و بعد عام الفيل حوالي 30 عاما، حدث حريق كبير بالكعبة، نتج عن محاولة امرأة من قريش تخيير الكعبة، فاشتعلت النار وضعف البناء، ثم جاء سيل حطم أجزاء الكعبة، واتفقوا ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبا، فقصر تبهم النفقة، فأخرجوا من جهة الحجر 3 م، ومن مميزات بنائها أنهم رفعوا الباب من. من مستوى المطاف يدخل الكعبة من أرادوه. وسدوا الباب الخلفي المقابل لهذا الباب. متقفوا الكعبة، وجعلوا لها ميزابا يسكبوا، يسكب في الحطيم، ورفعوا بناء الكعبة حوالي أكثر من 8 مأكبر ميزة لهذا البناء مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في البناء بنقل الحجارة، ووضع الحجر الأسود، بعدما اختلفت القبائل حول من سيكون له شرف إعادة الحجر الأسود لمكانه، فاتفقوا على أن من سيدخل عليهم يحاكمونه فيما بينهم، فكان أول من دخلها النبي صلى الله عليه وسلم. الذي حلال لمشكلة؟ وهي أن يمسك شيخ كل قبيلة طرفا منقطعة من قماش، يضعون في وسطها الحجر الأسود، ثم قاموا برفعها إلى موضع الحجر الأسود، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع الحجر الأسود بيديه في مكانه، فحل بذلك المشكلة التي كادت تسبب حروبا بين قبائل العرب، وفي عهد عبد الله بن الزبير تعرضت الكعبة للتصدع. أثناء حصار جيوش الأمويين بقيادة الحجاج الذي نصب بالمنجى نقاط على جبل أبي قبيس وعليه عيقان ونواحي مكة المكرمة كلها، ودأبت الحرب أشهر قرر خلالها ابن الزبير إعادة بنائها. ولما كان قد سمع من خالته عائشة أم المؤمنين حديثا يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن قريشا. نقصوا من بناء الكعبة، لأن أموالهم قصرت بهم. وإنه لولا حادثة قريش بالإسلام، لأعاد بنائها، وجعل لها بابين، يدخل الناس من أحدهما، ويخرج من الآخر، فأعاد عبد الله بن زبير بناء الكعبة على هذا النحو، وزاد في بنائها لتكون على قواعد البناء القديم في عهد إبراهيم. وجعل لها بابين علم مستوى الأرض. لكن بعد مقتل عبد الله بن الزبير. واستيلاء الأمويين على مكة المكرمة، قرر الحجاج بن يوسف إعادة بناء الكعبة لإصلاح ما حدث لجدرانها من التصدع. ومعللا هذا بأن عبد الله بن الزبير لفق هذا الحديث، وأنها ابتدع في بناء الكعبة، فردها الحجاج إلى ما كانت عليه في عهد قريش. ويعتبر بناء السلطان مراد العثماني، وهو البناء الأخير والحالي للكعبة، وقد تم في عهد السلطان العثماني مراد الرابع في سنة 1040 هجري حوالي 1630 ميلادي وذلك بعد الأمطار الغزيرة التي شهدتها مكة المكرمة، وتحول هذا المطر إلى سيل عظيم دخل المسجد الحرام والكعبة المشرفة. وبلغت نصفها من الداخل، وحمل جميع ما في المسجد. الكتب والقناديل والبسط وغيرها، وخرب الدور،

واستخرج الأثاث منها، ومات بسببه خلق كثير، وسقط جدارها الشامي، وجزء من الجدارين الشرقي والغربي، وسقطت درجة السطح. لذلك أمر السلطان مراد بسرة عمارتها، وبدأ العمل في عمارتها يوم الأحد 23 جماديا لآخر سنة ألف و 44,040 هجري، وتم الانتهاء من البناء في غرة شهر رمضان من السنة نفسها، وهو البناء الحالي المائل أمامنا، وكل ما حدث بعد ذلك كان عبارة عن ترميمات وإصلاح فقط. **يبلغ ارتفاعها 15 متراً بأربع زوايا** سُميت حسب الاتجاهات الأربعة؛ ففي الشمال يوجد الركن العراقي نسبةً إلى بلاد العراق، وفي الجنوب الركن اليماني نسبةً إلى اليمن، وفي الشرق الركن الأسود، وسُمي بذلك لوجود الحجر الأسود فيه. أما في الغرب فهو الركن الشامي نسبةً إلى بلاد الشام.

وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "الحجر الأسود من حجارة الجنة." وقال: "نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم." وقال: "إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله تعالى نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب."

وكان عبد الله بن الزبير أول من ربط الحجر الأسود بالفضة، ثم تتابع الخلفاء في عمل الأطواق الفضية كلما اقتضت الضرورة. وأضاف الخليفة العباسي هارون الرشيد تنقيبه بالماس، وأفرغ عليه الفضة. وكان آخر من أهدى إطاراً للحجر الأسود قبل الدولة السعودية السلطان محمد رشيد خان سنة 1331 هجري، وكان من الفضة الخالصة.

الحجر الأسود أشرف حجر على وجه الأرض.

وهو أقدس أجزاء البيت الحرام؛ لذا شُرِعَ تقبيله واستلامه ووضع الخد والجبهة عليه. ولا يمكن وصفه الآن بدقة لأن الظاهر منه حالياً ثماني قطع صغيرة مختلفة الحجم، أكبرها بقدر التمرة الواحدة. أما بقية الحجر الأسود فهي داخل بناء الكعبة المشرفة.

يُعتقد أن عدد القطع يبلغ 15 قطعة، إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون الذي يُرى على سطح الحجر، وهو خليط من الشمع والمسك والعنبر.

تاريخ الحجر الأسود:

- في الجاهلية، حاول تبع اليماني أخذ الحجر الأسود إلى اليمن، لكن خويلد بن أسد (والد السيدة خديجة رضي الله عنها) تصدى له، ورأى تبع في منامه ما أزعجه، فراجع وترك الحجر في مكانه.
- في القرن الرابع الهجري، قام القرامطة بسرقة الحجر الأسود وأخذوه إلى البحرين وبقي هناك 22 سنة قبل أن يُعاد إلى مكانه.

باب الكعبة وستارها:

- يقع باب الكعبة في الجانب الشرقي بين الملتزم والحجر الأسود.
- أول من كسا الكعبة كان تبع اليماني.
- كسوة الكعبة كانت في البداية ببيضاء، ثم خضراء، وأخيراً سوداء كما هي اليوم.
- خلال فترة الجاهلية والإسلام، كانت قبائل قريش تتعاون في كسوة الكعبة.
- في عصر الخلفاء الراشدين، استمر الاهتمام بكسوتها، ثم أرسلت من دمشق في العصر الأموي، ومن بغداد في العصر العباسي، ومن مصر لاحقاً.
- حالياً، تتولى المملكة العربية السعودية صناعة كسوة الكعبة.

ختاماً:

إن تاريخ الكعبة المشرفة وحجرها الأسود شاهد على عظمة هذا البيت المقدس واهتمام المسلمين به عبر العصور.

دمتم في رعاية الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.